

المحاضرة السادسة

أسرة هرقل (الجزء الثاني)

تتناول المحاضرة العناصر التالية:

قنستانز الثاني (642- 668م)

قسطنطين الرابع (668- 685)

جستينيان الثاني (685- 695م) الفترة الأولى

ليونتيوس (695- 698م)/ تيبريوس الثاني (698- 705م)

جستينيان الثاني (705- 711م) عودته للحكم لفترة ثانية، ونهاية أسرة هرقل

فترة الفوضى (711- 717م)

قنستانز الثاني (642- 668م)

بعد موت قسطنطين الثالث، أصبحت أمور الإمبراطورية كلها بيد مارتينا، ورغم أن قسطنطين الثالث كان مريض، واشتد عليه المرض قبل وفاته، إلا أن أصابع الاتهام أشارت لمارتينا، بأنها دست له السم ليخلو لها العرش بالوصاية على ابنها، فانتشرت الاضطرابات في الإمبراطورية، وتم القبض على الإمبراطور وأمه، فقطع لسانها، وجذع أنف هرقليون، حتى لا يعد لهم الحق في المطالبة بالعرش.

وقرر مجلس السناتو تولية قنستانز ابن قسطنطين، وكان في الحادية عشر من عمره، فأصبح إمبراطور تحت وصاية مجلس السناتو، واستهل قنستانز عصره بفقد مصر، إذ كانت مارتينا قد صرحت لبطريك الإسكندرية بالتعهد لعمر بن العاص بخروج جميع القوات البيزنطية من مصر في سبتمبر 642م، مقابل عدم مهاجمة المسلمين لأرمينيا، ثم امتدت الفتوحات الإسلامية لأجزاء أخرى من الأقاليم الواقعة تحت الحكم البيزنطي، غير أن عيون قنستانز كانت على مصر، وكان حريص على متابعة أخبارها ومحاولة إعادتها لحوزة الإمبراطورية من جديد، فاستغل فرصة خروج عمرو بن العاص من مصر لمقابلة الخليفة عثمان بن عفان بالمدينة المنورة، وأرسل أسطول ضخم إلى الإسكندرية 645م، التي استسلمت على الفور، واتخذها البيزنطيون قاعدة للتوغل في سائر المدن المصرية، ولكن سرعان ما عاد عمرو بن العاص، واشتبك مع الحامية البيزنطية بالإسكندرية، وقتل كل أفرادها وتتبع القوات البيزنطية في المناطق التي وصلوا إليها، وعاد الأسطول البيزنطي مهزوماً إلى القسطنطينية، وتوالى الانتصارات الإسلامية في البر والبحر، فقد ساعد فتح بلاد الشام ومصر على إعداد أسطول جيد، وقامت ترسانات السفن في الموانئ البحرية ببناء سفن الأسطول الإسلامي، وأنضم العرب الفاتحين للصناع في هذه الترسانات، فتعلموا صناعة السفن، وانضموا للبحارة فأتقنوا الإبحار بالسفن، وكانت نتيجة ذلك تحقيق المسلمين نصر كبير على الإمبراطورية البيزنطية في موقعة ذات الصواري 655م.

غير أن الأحوال تغيرت في العالم الإسلامي بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، ثم بداية الخلاف بين علي ومعاوية، فتوقفت الفتوحات، فقرر قنستانز أن يستغل تلك الفرصة وينظم الأمور الداخلية في الإمبراطورية، قبل أن يوجه اهتمامه للغرب، فدخل في مواجهة مع الصقالبة وانتصر عليهم، وتمكن من طرد اللبارديين من إيطاليا، وتمكنت قواته من دخول روما، وقرر قنستانز أن يعيد إحياء العاصمة في

روما، حتى يتمكن من استعادة المناطق التي فقدتها الإمبراطورية في الغرب، ومما شجعه على اتخاذ ذلك القرار، الضغوط التي يتعرض لها الشرق نتيجة هجمات المسلمين، وتعرض القسطنطينية نفسها للتهديد.

غير أن قنستانز كان قد ارتكب أخطاء لم يغفرها له شعب الإمبراطورية، وحالت بينه وبين الانتقال لروما، فقد أساء التصرف مع البابا مارتن الأول مما أثار غضب مسيحي الجانب الغربي ضد الإمبراطور، فقد كان قنستانز قد أصدر مرسوم يحمل قرارات تخص المذاهب الدينية، ولم يرض البابا مارتن عن تدخل قنستانز في الشؤون الدينية، ولم يوافق على إصدار الإمبراطور هذه القرارات، فعقد مجمع اللاتيران الديني الذي أدان فيه قرارات الإمبراطور، وقام البابا بتعميم مرسوم الإدانة على جميع كنائس العالم المسيحي، فما كان من قنستانز إلا أن أرسل قواته سرا عام 653م، وقامت القوات بالقبض على البابا، ونقله ليلا إلى القسطنطينية في سرية تامة، حيث قدمه الإمبراطور لمحاكمة، بتهم قد أعدها بنفسه لتدين البابا، وتم الحكم على البابا بالموت، ثم خفف الإمبراطور الحكم إلى النفي، حيث بقي البابا في منفاه حتى مات بعد عدة سنوات، كما قبضت قوات قنستانز على عدد من رجال الدين الذين أيدوا البابا في قراره بإدانة الإمبراطور، وحكم عليهم بالسجن أو النفي.

ولذلك كان قرار الانتقال لروما يشكل صعوبة بالغة، فقد كان الأهالي في الغرب في حالة غضب شديد على الإمبراطور الذي أهان البابا، وفي نفس الوقت لم يتمكن الإمبراطور من البقاء في القسطنطينية، بسبب حالة الغضب التي سادت القسطنطينية كذلك بسبب رفض الأهالي لقراراته الدينية، إلى جانب استيائهم من الإمبراطور بسبب تخلصه من شقيقه ثيودوسيوس الأصغر، وكان ثيودوسيوس قد طلب من قنستانز أن يتخذه نائبا له على القسطنطينية بعد ابداء نيته بمغادرة القسطنطينية وإعادة العاصمة في روما، مما أثار الشك في نفس الإمبراطور، وخشى من تمرد أخيه ووثوبه للعرش، مستغلا حالة السخط السائدة في البلاد ضد قنستانز، فأجبر ثيودوسيوس على الرهينة، ثم أمر بعد فترة وجيزة بقتله، حتى يضمن انتقال الحكم لأبنائه دون عائق، وقام بتتويج أبناءه الثلاث ومنحهم لقب القيصر.

ولأن البقاء في القسطنطينية لم يعد يناسب قنستانز بسبب غضب الأهالي، ورحيله إلى روما يحمل خطورة كبيرة بسبب كره أهالي روما له، قرر قنستانز عام 662م أن يغادر القسطنطينية إلى صقلية، فنقل إليها أعداد كبيرة من قوات الإمبراطورية التي كانت تتركز في الشرق، وحاول أن يبرر انتقاله إلى صقلية لحماية أملاك الإمبراطورية للغرب، في الواقع كانت الإمبراطورية البيزنطية قد أهملت الغرب الأوربي بعد موت جستنيان، إذ استهلكت الحروب في الشرق كامل طاقة الإمبراطورية، وفقدت نتيجة لذلك العديد من أملاكها في الغرب، فهاجم اللمبارديون أملاك الإمبراطورية في صقلية، وكان لوجود الإمبراطور في صقلية دور في استعادة بعض أملاك الإمبراطورية، ولكن انتقال الإمبراطور لصقلية ونقل عدد كبير من قواته إلى الغرب، سبب عبء كبير على خزانة الإمبراطورية، فقد تكلف تجهيز صقلية لتكون مركزا للإمبراطور خزانة الدولة أموال طائلة، وتدهورت الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالإمبراطورية إلى حد كبير، وانتهى أمر قنستانز بمؤامرة اشترك فيها عدة عناصر، وتم قتل الإمبراطور في صقلية، على يد المشرف على حمام الإمبراطور، ونقلت جثته ليدفن في القسطنطينية.

قسطنطين الرابع (668-685م):

تولى بعد قنستانز الثاني ابنه قسطنطين الرابع، واستقبل عهده بحركة تمرد واسعة في الجيش، فقد تمردت القوات المرابطة في القسطنطينية وطالبوا قسطنطين بتولية أحد أشقائه أو كليهما إمبراطور مشارك، لأنهم جميعا حملوا لقب القيصر في حياة والدهم، في ذلك الوقت كانت الأمور قد استقرت لمعاوية وعاد لاستكمال حركة الفتوحات الإسلامية، فاستغل معاوية ظروف التمرد الداخلية في الجيش البيزنطي ليغير على أراضي الإمبراطورية، فتجددت الهجمات على الإمبراطورية البيزنطية لعدة سنوات متتالية، كانت

تبدأ مع بداية الربيع، وتستمر حتى بداية الشتاء، فتعود القوات الإسلامية لقضاء الشتاء في المعسكرات المجهزة لذلك، ثم يستأنف الهجوم وحصار القسطنطينية مع بداية الربيع من جديد بين الأعوام 673-679م.

وأمام الهجمات المتتالية على القسطنطينية، بدأ قسطنطين بتهدة الأحوال الداخلية في الإمبراطورية، حتى يتمكن من صد الهجمات الخارجية، وكانت الهجمات الإسلامية قد اشتدت على القسطنطينية، ولكن كان الحظ حليف قسطنطين الرابع، إذ تمكن أحد العاملين على تطوير السلاح البحري في قوات الأسطول البيزنطي من تطوير سلاح النار السائلة، التي كان يعمل عليها البيزنطيون لسنوات طويلة، وكان **كالينيكوس** الكيميائي يعيش في بلاد الشام، ورحل عنها إلى القسطنطينية بعد الفتح العربي، وصرح قسطنطين الرابع لكالينيكوس بتجربة النار السائلة، **(أو النار البحرية لأنها كانت تظل مشتعلة عندما تسقط في الماء)** في ضرب أسطول المسلمين المحاصر للمدينة بحرا، وكانت الأجواء عاصفة، فساعدت على سرعة اشتعال النيران في السفن الإسلامية، وتمكنت القوات البيزنطية بالفعل من هزيمة الأسطول الإسلامي هزيمة كبيرة، بفضل استخدام النار السائلة، أو كما عرفت فيما بعد بإسم النار الإغريقية **(والإغريقية تسمية أطلقها الغرب الأوروبي على كل ما يخص الإمبراطورية البيزنطية)**، فحرق عدد من السفن الإسلامية، وسارعت السفن الأخرى بالهرب، ولكن العواصف كانت شديدة ولا تسمح بالإبحار، فغرت سفن المسلمين ولم ينج منها إلا عدد قليل سقط بعضهم في يد القوات البيزنطية، وأنتهى الأمر بعقد هدنة بين معاوية وقسطنطين لمدة ثلاثين عاما، على أن يدفع معاوية لقسطنطين الرابع جزية سنوية تقدر بثلاثة آلاف دينار ذهبي، وخمسين عبد وخمسين حصان عربي، وفي نفس الوقت الذي انتصر فيه البيزنطيون على الأسطول الإسلامي، لحقت بهم هزيمة كبيرة على يد البلغار، انتهت بمعاهدة عام 680م على أن تدفع الإمبراطورية جزية سنوية كبيرة للبلغار مقابل عدم مهاجمة الإمبراطورية.

وبمجرد أن انتهت الأخطار الخارجية على الإمبراطورية، توجه قسطنطين الرابع لحل بعض المشاكل الدينية التي كانت تتزايد في المجتمع البيزنطي، غير أن نزاعا كبيرا قام داخل أسرته بسبب مسألة أحقية أخوته في المشاركة في الحكم، وعاد الجنود للمناداة من جديد بتتويج الأخوين هرقل وتيبريوس امبراطورين مشاركين، ولكي يتخلص قسطنطين من مناداة الجند بتتويج أخويه، أمر بجذع أنوف أخويه الصغيرين حتى لا تكون لهما الشرعية في المطالبة بالعرش، وقبض على زعماء الجيش المتمردين وأمر بقتلهم جميعا، وبذلك لم يعد هناك عائق لتولي ابنه جستنيان الحكم، وكان قسطنطين الرابع مريض بداء معوي عجز الأطباء عن علاجه، ومات بدائه في بداية الثلاثينات من العمر.

جستنيان الثاني (685 - 695م):

كان جستنيان الثاني في حوالي السادسة عشر من عمره حين تولى عرش الإمبراطورية، وكان شابا طموحا، ولكن طموحه اتصف بالتهور مع الغرور، مع قدر ضئيل من الخبرة السياسية، وكان منذ اليوم الأول لتوليهِ العرش قد قرر السير على خطى جستنيان الأول، فقرر أن يعمل على استرداد أملاك الإمبراطورية القديمة، فانتهاز فرصة الإضطرابات في الدولة الأموية بعد وفاة معاوية وتولي عبد الملك بن مروان، وقام بتجهيز جيوشه لقتال المسلمين رغم استمرار الهدنة بين الطرفين، فسارع عبد الملك بن مروان عام 689م بعقد معاهدة جديدة مع جستنيان الثاني، وتعهده بدفع جزية تفوق تلك التي تعهد بها معاوية، مع عدد كبير من العبيد والخيول العربية ترسل سنويا للإمبراطورية البيزنطية.

واتجه جستنيان الثاني لتأمين الحدود، فقام بحملة عسكرية لتأديب الصقالبة، فتمكن من إخضاعهم واستوطن منهم أعداد كبيرة في الثيمات، وخصص لهم أقطاعات كبيرة حتى يأمن جانبهم، وكان لهذا

النظام أثر ايجابي على الأحوال الاقتصادية، إذ ظهرت للإمبراطورية بفضل ذلك النظام طبقة وسطى في المجتمع البيزنطي.

غير أن العلاقات ما لبثت أن توترت بين جستنيان الثاني والخليفة عبد الملك بن مروان، بسبب الورق الذي كانت الإمبراطورية تستورده من مصر، وكان الورق يتم تصنيعه في مصر ويذهب للإمبراطورية منذ العصر الروماني، وكان المصريون قد تعودوا أن يرسموا الصليب ويكتبوا عبارة التثليث على الورق، وعندما انتقل حكم مصر للدولة الإسلامية استمر هذا الأمر، غير أن عبد الملك بن مروان أمر أن يستبدل ذلك بكتابة (قل هو الله أحد)، وعندما وصل الورق لجستنيان الثاني استاء من التغيير الذي حدث بالورق، وكان جستنيان قد كتب على الدنانير عبارة عبد المسيح، فأرسل إلى عبد الملك بن مروان رسالة مفادها أنه إذا لم يعيد الورق لما كان عليه، فسيكتب على الدنانير ما يسيء لرسول الله، فما كان من عبد الملك بن مروان، إلا أن أمر بسك عملة اسلامية عرفت بالدنانير الدمشقية، كما قام بتعريب الدواوين لأستكمال بناء النظام الإداري للدولة الإسلامية، والإستغناء عن نظام الدواوين البيزنطية، بالإضافة إلى ذلك، عندما جاء موعد دفع الجزية المقررة على عبد الملك بن مروان، دفعها بالدنانير الدمشقية التي تحمل عبارات اسلامية، فأدى كل ذلك لنشوب النزاع من جديد بين الدولة الأموية والبيزنطية.

واشتهر جستنيان الثاني بحبه لفنون العمارة، فكثر البناء في عصره، وأقام مشروعات عمرانية كبيرة أسوة بما قام به جستنيان الأول من أعمال عمرانية، مما كلف الإمبراطورية نفقات باهظة، ولما كان في حاجة لنفقات كبيرة، فقد زادت الضرائب في عصره، وازدادت قسوة جامعي الضرائب في معاملة المتعثرين في السداد، وزاد السخط العام على الإمبراطور ووزير ماليته، ومساعدته، فقاموا بثورة في أنحاء الإمبراطورية، واستغل أحد قادة الجيش ويدعى ليونتيوس ثورة الأهالي وتزعم الثورة، وتم القبض على الإمبراطور جستنيان وجذعت أنفه، ونفي من العاصمة.

ليونتيوس (695-698م):

وثب ليونتيوس للعرش بعد قيادته الثورة ضد جستنيان، وبدأ حكمه بفقد بعض أقاليم الإمبراطورية، فتوجه المسلمون شرقا لفتح أفريقيا دون أن يقابلوا مقاومة قوية من القوات البيزنطية، وانتهى الأمر بسقوط قرطاجة أقوى الحصون التي ظلت تابعة للإمبراطورية، ونيجة لذلك ثار الجند على ليونتيوس بقيادة قائد أحد الثغور البحرية ويدعى اسبمار، فانقلبوا على ليونتيوس، ودبروا مؤامرة للقبض عليه وتعيين اسبمار، ويقال أن هذه المؤامرة تم تدبيرها أثناء عودة بقايا الأسطول البيزنطي الذي كان يربط في قرطاجة، ورأى الجنود أن هزيمتهم إنما تعود للإمبراطور نفسه، الذي أهمل أمور الدولة ولم يسارع بإرسال النجدة، فدبروا دخول أسبمار القسطنطينية، وبسرعة كبيرة قبضوا على الإمبراطور وأعلنوا اسبمار، وأمر اسبمار بجذع أنف ليونتيوس وأجبر على لبس رداء الرهبان داخل أحد الأديرة.

تيباريوس الثاني (698-705م):

تولى اسبمار العرش تحت اسم تيباريوس، ووجد دعما كبيرا من حزب الخضر الذي ينتمي إليه، وخلال أحداث الثورة على ليونتيوس ووثوب تيباريوس للعرش، كان جستنيان الثاني يتابع الموقف من منفاه، فاستغل الإضطرابات التي حدثت في الإمبراطورية، وهرب من محبسه واتجه لدولة الخزر، حيث استقبله خاقان الخزر بترحيب، وزوجه من شقيقته التي اعتنقت المسيحية، فمنحها جستنيان اسم **ثيودورا**، وسرعان ما بلغت هذه الأخبار تيباريوس الثاني، فخاف أن يسعى جستنيان لاستعادة عرشه، ورأى أن يتخلص منه قبل ذلك، فأرسل سفارة محملة بالهدايا إلى خاقان الخزر يطلب منه تسليم الإمبراطور المخلوع جستنيان الثاني أو قتله وإرسال جثته للقسطنطينية، ويعدده بمعاهدات صداقة بين الإمبراطورية

ومملكة الخزر، مع وعد كذلك بمبلغ مالي كبير هدية من الإمبراطور البيزنطي، وعلى ذلك قرر ملك الخزر استعمال الحيلة لتسليم جستنيان الثاني، فوضع عليه حراسة مشددة، وكان جستنيان الثاني مطمئن لملك الخزر ويثق به، وبأنه سيسعى بكامل جهده لمساعدته على استعادة عرشه، إلا أن ثيودورا زوجته علمت بالمؤامرة التي يعدها شقيقها عن طريق حرس القصر، فقامت باطلاع زوجها بتفاصيل تلك المؤامرة، ونصحته بالهرب، وساعدته عن طريق الحارس الذي أبلغها بالمؤامرة في تدبير مركب صيد يهرب بها من مملكة الخزر، ولم يوافق جستنيان أن تصحبه زوجته في رحلة الهرب لما يحمله ذلك من خطورة على حياتها وحياة جنينها الذي تحمله، فأرسلها مع الحراس لقصر الملك، وهرب بمركب الصيد بمساعدة بعض الأفراد الذين اصطحبوه حتى استطاعوا النزول على ساحل البحر الأسود، وهناك أقام جستنيان معسكر أقام به حتى يجد من يعاونه، وأرسل جستنيان الثاني لملك البلغار تريفل يقص عليه رحلة هروبه، ويطلب منه مد يد العون، وكان خاقان البلغار كما تقول المصادر يبحث عن فرصة ليهاجم الإمبراطورية في ظل ظروف الإضطرابات التي لحقت بها، فرحب باستقبال جستنيان الثاني في مملكته، وأعد جيشه لمساعدته على استعادة عرشه، وفي عام 705م، تقدم جيش خاقان البلغار لحصار القسطنطينية وأنضم إليهم جيش الصقالبة، وكان جستنيان الثاني على علم بمدخل القسطنطينية التي لا يعرفها ملك البلغار ولا غيره، فدخل جستنيان وتبعه بعض الرجال من خلال مجرى مائي، حتى وصلوا إلى داخل القسطنطينية، وسارع جستنيان بالاتصال ببعض أصدقائه المخلصين داخل القصر الإمبراطوري، بينما سارع تييريوس بالهرب خارج العاصمة.

جستنيان الثاني لفترة ثانية (705 - 711م)

عاد جستنيان الثاني إلى العرش بعد غياب عشر سنوات، ورغم أن قوانين الإمبراطورية تحتم أن يكون الإمبراطور صحيح البدن، إلا أنه حكم رغم أنه المجدوع.

وكان أول عمل قام به بعد استعادة عرشه، أن أرسل إلى خاقان الخزر ليعيد إليه زوجته ثيودورا، وأرسل الخاقان ثيودورا وكانت قد وضعت طفلها الذي أسماه جستنيان تييريوس، وأرسل ملك الخزر لجستنيان سفارة تحمل هدايا وتهنئة بعودته للعرش، ويعتذر منه عن المؤامرة التي دبرها ضده، ويطلب منه العفو، وعفا عنه جستنيان إكراما لزوجته ثيودورا، وزيادة في تكريمها أشركها هي وإبنتها معه في الحكم.

وبعد عودته للحكم أسرف جستنيان الثاني في إغداق الأموال على أصدقائه وأعوانه الذين ساعدوه في استعادة عرشه، بينما انتقم من أعدائه أشد انتقام، ومنح تريفل خاقان البلغار لقب قيصر تعبيرا عن شكره له لمساعدته في الوصول لعرشه، وهي المرة الأولى الذي يمنح فيها هذا اللقب لشخص من خارج الإمبراطورية، كما دفع له مبالغ سنوية ضخمة مقابل ذلك، وقبض جستنيان على الإمبراطورين السابقين ليونتيوس الذي لبس لباس الرهبان، وتيريوس الذي قبض عليه أثناء فراره من القسطنطينية، وأمر بأن يطاف بهما القسطنطينية، حتى أنهى بهما الطواف في الهيبدروم، فلقى بهما الحراس تحت قدم جستنيان الثاني، الذي أمر باعدامهما، وأمر بالقبض على عدد كبير من أتباعهما والتنكيل بهم. كما أمر جستنيان جنوده بالتنكيل بأهل خرسون التي نفي إليها بعد فترة حكمه الأولى لسوء معاملة بعضهم له أثناء النفي، ولم يتحمل أهل خرسون هذه القسوة، فثاروا على جستنيان الثاني، وانتشرت الثورة في عدد آخر من المدن الساخطة على حكم جستنيان وقسوته في معاملة المواطنين، فاشتعلت الثورة في كل مكان، وتولى فليب الأرمني قيادة الثوار، وهو الذي عرف بأسم فليبيكوس وتبعهم ثورة الجيش والأسطول، وتم اعلان فليبيكوس امبراطورا، واستطاع دخول القسطنطينية، واتصل بأحد أتباع الإمبراطور المقربين داخل القصر الإمبراطوري ليقوم بأغتياله، وبالفعل قام بانهاء الموقف وقتل الإمبراطور، وقام الثوار بقتل إبنته الطفل تييريوس، وأنتهت بذلك أسرة هرقل.

الفوضى 711- 717م:

لم يستمر **فليببيكوس الأرمني (711- 713م)** فترة طويلة في حكم الإمبراطورية، إذ يكن له أي دراية بتنظيم أمور الدولة ولا إدارة البلاد، وكان منصب الإمبراطور بالنسبة له وسيلة للهو والمتع الشخصية، فاضطربت أحوال البلاد الداخلية، وتدهورت الحالة الاقتصادية، وانتشرت الفوضى في كل مكان في الداخل، بينما في الخارج، كانت الأخطار تحيط بالإمبراطورية من كل جانب، وتتقدم عناصر مختلفة على رأسها المسلمون، لاقتطاع أجزاء من الإمبراطورية، بينما لم يتلق الجيش أوامر بالتحرك للدفاع عن الإمبراطورية، أو حماية حدود البلاد، أما القائمين على الإدارة من الموظفين، فقد وجدوا الخزنة خاوية، ولم يتمكنوا من دفع رواتب الجند والموظفين، فقامت ثورة تطالب بتعيين إمبراطور يستطيع إدارة شؤون الدولة المالية، فتم عزل فليببيكوس وتعيين كبير الإداريين بالقصر الإمبراطوري ويدعى أرتموس، فتم تنويجه تحت اسم **انستاسيوس الثاني (713- 715م)**، وحاول انستاسيوس مع بعض أصدقائه في الديوان الإمبراطوري إعادة تنظيم الأمور المالية، وفي نفس الوقت كانت المشاكل الدينية تهدد الأمن الداخلي للإمبراطورية، فوجه إهتمامه لكنيسة القسطنطينية، وتعاون معه البطريك لحل المشاكل الدينية وتهدة الأوضاع الداخلية، ولكن واجهته مشكلة أخرى، هي أن الجند لم يرضوا عن حكمه، وأرادوا أن يكون الإمبراطور رجل عسكري، وعندما قرر توجيه جهوده لإصلاح الأحوال الفاسدة للجيش، ثاروا عليه، فاعتزل الحكم وأختار حياة الرهينة، بينما تم اختيار **ثيودوسيوس الثالث إمبراطورا (716م)**، وكان من كبار رجال الإدارة المالية في الإمبراطورية، وله خبرة واسعة في تنظيم الأمور الإدارية والمالية، ولكن حالة الفوضى والاضطرابات كانت أقوى منه، بينما الإغارات الخارجية على حدود الإمبراطورية تتزايد، والخطر الإسلامي يحيط بالعاصمة، فقد قرر الخليفة سليمان بن عبد الملك حصار القسطنطينية، وكان الموقف في القسطنطينية يحتم وجود رجل عسكري يحمي الإمبراطورية ويحافظ على العاصمة من الهجمات الإسلامية، بينما غارات البلغار وغيرهم تشتد في جانب آخر، فثار الجند بقيادة ليو على الإمبراطور الذي لا يستطيع إدارة الأزمة العسكرية، ووقع اختيار الجند على ليو الأيسوري ليعتلي عرش الإمبراطورية، وأيد الإمبراطور ثيودوسيوس هذا القرار، وتنازل عن العرش لليو الذي تولى تحت اسم **ليو الثالث**، ولقي تولى ليو ترحيب كبير من بطريك القسطنطينية وكبار رجال السناتو، لتبدأ معه أسرة حاكمة جديدة.